غنمتها من الصين وخمس جوالات مدرعة من الدرجة الاولى وعشر جوالات من الدرجة الثانية و١٧ من الدرجة الثالثة واربع قوارب تربد من الدرجة الاولى و٣٠ من الثانية و٤ من الثالثة . وهي تنوي ان تبني مئة قارب من قوارب التربيد وقد عينت لبناء البوارج وغيرها من السفن الحربية اثني عشر مليوناً من الجنيهات . وميزانية الحربية ٢٤ مليون ريال في السنة وميزانية البحرية نحو ٨ ملايين ريال . وكل الاسلحة التي تستعملها الجنود اليابانية الآن من البنادق والمدافع والقنابل والخرطوش وما اشبه تصنع في معامل يابان . وبنادقها وتسمى بنادق مُراتا اخترعت في يابان منذ سنين قليلة وهي من ادق البنادق الاوربية . واليابانيون مشهورون بالشجاعة والحنكة في الحروب كما ظهر من حربهم الاخيرة مع الصين

التجارة

لم يكن عند اليابانيين قبل سنة ١٨٦١ سوى مراكب شراعية صغيرة فلما فتحوا مرافئهم للاجانب استعاضوا عنها بالبواخر الانكليزية والاميركية ولم يلبثوا ان الفوا شركات للملاحة وعندهم الآن شركة للسفن البخارية من اعظم الشركات التي في المسكونة وقد بلغ عدد سفنهم البخارية منذ سنتين ٨٢٧ سفينة وعدد سفنهم الشراعية ٧٠٢ عدا السفن الصغيرة . وبلغت قيمة الوارد الى بلادهم سنة ١٨٩٥ نحو ١٣٨ مليون ريال وقيمة الصادر منها نحو ١٢٦ مليون ريال . واكثر وارداتهم من بريطانيا العظمى فالصين وكوريا والمانيا . واكثر صادراتهم الى الولايات المتحدة الاميركية فرنسا فهنغ كنغ فالصين فبريطانيا

المذاهب الفلسفية

لحضرة الكاتب الماجد صوفيل افندي أبي

اوجزنا الكلام في الجزء الاخير من السنة الماضية على المذاهب المادية والحسية والنفسية او الايقورية من المذاهب الفلسفية التي تعتمد على الحس وبقي ان نتكلم على الاختبارية والوضعية واللاادرية ثم نعود الى المذاهب التي تعتمد على العقل

٤

الاختبارية مذهب فلسفي ظهر في كل ازمنة التاريخ لبعض آراء الذين يبالغون في اعتمادهم على العقل وادلته . وهي لا تعتبر من الحقائق ما لا يقع تحت التجربة والامتحان اعني تجربة الحس وامتحانه وما خرج عن ذلك فهو عند اصحابها باطل غير حري بالوثوق

ومن امعن النظر في هذا المذهب وتعاليمهِ رآهُ شبيهاً باللاادرية من حيث انهُ لا يعتدُّ بقوى النفس واحكامها ولا ينظر الاَّ في مدركات الحس لأنها وحدها تقع تحت تجربة الحس واختباره

على ان الاختبارية مظهر من مظاهر المذهب الحسي او خلاصة الظرفيهِ لانهُ لم تقم مدرسة من مدارس الحسيين الاَّ وقام فيها اساتذة كثيرون يقولون بالمذهب الاختباري ولا يعتقدون بحقيقة لم تمحَّص بنار التجربة والامتحان

وقد ظهر مذهب الاختباريين في المدرسة الايونيَّة بدليل ان هيراقليط عرَّض بالاختبارية في كلامهِ عن الزوال ونكرانهِ الوجود للمطلق ومثلهُ قال ديمقريط زعيم الجوهريين ومن ثم مزج السفسطائيون في تعاليمهم شيئاً من تعاليم الايونيَّة الاختبارية . على ان ظهور افلاطون وارسطو بعد زمن غير بعيد كان ضربة قاضية على السفسطائيين فلم تبقِ من تعاليمهم ولم تذر . الاَّ ان الاختبارية ظهرت بعد ذلك بين تعاليم انكيدام وتلامذتهِ ثم مزجت باللاادرية وفي القرون الوسطى كانت مذهب الاطباء والكيماويين

واما في العصر الحديث فانها ظهرت بين تعاليم الحسيين ظهوراً بيناً وحسبنا ثبتاً في ذلك مولفات لوك وكوندياك وهوب وغيرهم وفي هذا القرن بدت الاختبارية بشكل جديد تحت اسم الفلسفة الوضعيَّة

o

اما الفلسفة الوضعيَّة positivisme فلم تعرف قبل اوائل النصف الاخير من هذا القرن وواضعها اغيست كونت ولد في مونتبيلر عام ١٧٩٨ م وقد اراد بهذا الاسم الجديد المجهول في لغة الفلسفة ان يصبغ مذهبهُ بصبغة جديدة وان كانت اصولهُ قديمة العهد غير حديثة الوضع [1]

والوضعيون لا يسلمون بغير الامتحان ويطرحون كل قضيَّة لم ترتكز على حقيقة بينة ويبذلون كل بحث يتعلق بمنشإ الوجود ومصير الانسان اي كل علم يتكلم عن الخالق والنفس والخلود. ومدار فلسفتهم على العلوم الحقيقيَّة الَّتي موضوعها الموجودات والنواميس الَّتي تتسلط عليها وقد قسموا العلوم الى ستة اقسام وهي الفلك والطبيعيات والكيميا والرياضيات وعلم الحياة (بيولوجيا) وعلم الهيئة الاجتماعيَّة (سوسيولوجيا) وقالوا ان هذه العلوم سلسلة مؤلفة من حلقات متصلة

(١) (المقتطف) الكلمة الفرنسوية تفيد معنى الامور المثبتة والامور التي يبنى عليها غيرها فلم يكن من الصواب ترجمتها بالوضعية . واذا لم يكن في العربية كلمة تتضمن المعنيين معاً وجب ان نختار كلمة تفيد اوجههما وهو معنى الاثبات او المبنى فنقول الفلسفة الاثباتية او البنية مثلاً

بعضها ببعض لا تدرك الواحدة منها حتى تدرك التي قبلها واول تلك الحلقات العلوم الرياضيّة. ولم يعتدوا على الفلسفة القديمة أنّي خاضت في المباحث العقليّة وصرفت معظم بحثها عن النفس وقواها بل نبذوها من بين مصاف العلوم وحسبوها من التخيلات الفارغة وقد ابدلوها بفلسفة هي في عرفهم الحقيقة أنّي لا تشذ في ما وراء الادراك اي انها لا تبحث في غير المحسوسات كالبحث عن العلة الفاعليّة والعلة الغائية . وقد عرّفها الفيلسوف ستورت ميل بانها علم يختلف عن العلم ذاته كاختلاف تصور الشيء عن تعقله . وقال ايضاً ان فلسفة العلم ليست نتيجة ذلك العلم ولا الحقائق أنّي يتألف منها وانما الفلسفة هي الذرائع التي تتمكن معها من اكتشاف الحقائق او هي الطرق أنّي تؤدي الى اكتشافها ومعرفة اصولها وقواعدها . وقد حدّها ليبنز الذي رفض كل قول فيهِ لمحة من المباحث النفسيّة بانها نتيجة شريعة الشرائع العليّة وخلاصة ناموس نواميسها

وقد اجمع جمهور الوضعيين على ان البحث عن قوى العقل واحكامهِ من خصائص علم الفسيولوجيا لان كل ما يبديهِ العقل من الاعمال والاحكام قوة من قوى الدماغ حيث لا قوة بلا مادة ولا مادة بلا قوة

وقد ذهب الوضعيون الى ان المعارف الانسانيّة تقطع في ارتقائها ثلاثة ادوار الدور الاول الدور الديني والثاني دور علوم ما وراء الطبيعة والثالث دور العلوم الوضعيّة وهو الدور الذي بلغهُ الانسان في عصرنا الحالي . ومن طالع تاريخ الفلسفة علم ان اغسطس كونت لم يكن اول موجدٍ لهذا التقسيم فقد سبقهُ إلى ذلك الاخباريون وطالما احتدم الجدال بينهم وبين غيرهم من اهل المذاهب الاخرى على صحة هذا التقسيم وبطلانهِ

وزعم الوضعيون ان دور التدين هو اول ادوار التقدّم الانساني وان الانسان في اوائل وجودهِ ينظر إلى الكون وهو يجهل شرائعهُ المتسلطة عليهِ فيذهلهُ ما يراهُ فيهِ من تتابع الحوادث الطبيعيّة وسيرها على منهاج واحد فيذهب حينئذٍ ان لا بدّ لكل حادث من تلك الحوادث من علة محدثة لهُ مختبئة عن الابصار تدير نظام الكون على ما تريد وقد توهموا هذه العلل وصوروها آلهة وعيّنوا لكل حادث من حوادث الكون ربًّا خاصًّا بهِ ثم قللوا من عدد الارباب حتى بلغوا التوحيد فقالوا باله واحد اي انهم تدرجوا في العبادة من تأليه الموجودات إلى الشرك ومن الشرك إلى التوحيد

قالوا ولما ارتقى الانسان في سلم المدنيّة والعمران رفع معبودهُ عن عالم الحس ونسب اليهِ القدرة والارادة والحرية والعقل ونزّههُ عن كل صفات الانسان واعلاهُ علوًّا كبيرًا عن كل

شيء منظور. وفي هذا الدور ظهرت العلوم الوضعية . على انهم لم يجزموا بتوالي الادوار وعدم اجتماعها في زمن واحد بل قالوا بامكان اجتماع دورين منها او ثلاثة معاً في وقت واحد . هذه خلاصة مزاعمهم اوردناها بالايجاز التام لضيق المقام

٦

اللاادرية مذهب لجماعة من الفلاسفة لا يجزمون بحقيقة بل شأنهم الارتياب والشك في مطلق القضايا والمباحث زعماً منهم أن الحقائق تحت حجب الخفاء وليس ثمة من واسطة بشرية تكشف بها تلك الحجب

وقالوا ان شأن الانسان في اوائل عصر المعارف شأنهُ في اوائل الحياة اي الاعتقاد بكل ما يسعدهُ والارتياح الى كل ما يظنهُ سبباً . ومن البعيد ان يرتاب او يخامرهُ الشك في شيء تلقنهُ . والعقل الانساني في طليعة شوطهِ وانما تراهُ يبالغ في الاعتماد على معارفهِ وحسبك انا لم نسمع عن عصر استهلَّ في اوائلهِ مذهب اللاادرية فان داود هيم خرج بعد ده كارت وبيرهون واضع هذا المذهب وزعيمهُ الاكبر نبغ بعد ارسطو (عام ٢٤٠ ق . م) والحرب يومئذٍ قائمة على ساق وقدم بين السفسطائيين والاعتقاديين وكل فريق منهما يدافع عن فلسفتهِ بما عندهُ من الادلة والبراهين

فقام يومئذٍ بيرهون يذيع تعاليمهُ ويشهر مذهبهُ وحولهُ نفر من ادباء عصرهِ كانوا على رأيهِ فشدُّوا ازرهُ ونشروا ما بثَّهُ فيهم من روح اللاادرية التي هي كما مرَّ الارتياب بكل شيء وعدم الجزم بحقيقة وقد بنى بيرهون مذهبهُ على الاصول الآتية . اولاً ان الناس يختلفون بعضهم عن بعض . ثانياً ان الشعور في الواحد ليس كشعور الآخر حتى ان المشاعر في الشخص الواحد يناقض بعضها بعضاً فالريحان مثلاً تستحسنهُ حاسة الشم وتكرههُ الدائقة . ثالثاً ان الاحوال تحدث تغيراً في الافكار وان العمر والراحة والحركة والحب والبغض والجوع والعطش كلها امور تؤثر في افكارنا . خامساً ان الاشياء الخارجية يتوقف الحكم فيها على حالة الاعضاء فينا . سادساً ان الانفعال الذي يحدث فينا بعد مشاهدة شيء ما يتغير بحسب تكرار رؤية ذلك الشيء او قلتها . سابعاً ان الحكم على الاخلاق يختلف بحسب شرائع القوم وعاداتهم فان ما تحسبهُ امة فضيلة تعدهُ الاخرى رذيلة فالمصريون يدفنون موتاهم والهنود يحرقونهم

واراد بتلك الاصول التي ذكرناها ان يثبت للناس ان التناقض في الاشياء مدعاة الى عدم تعريف الشيء بالحد حيث لا شيء يدرك بتمام ماهيتهِ وانما جل ادراكنا للاشياء يكون

بادراك النسبة التي بينها وكذلك لا تفيد البراهين والادلة في كشف الحقائق وان ليس للناس قوة مميزة تميز الحق من الباطل

ويروى عن بيرهون حكاية مضحكة لشدة غلوه في الارتياب وعدم جزمه بحقيقة . ذلك انهُ كان اذا مرَّ في الشوارع الخاصة بالنساء من الناس والمزدحمة بالعدد الكثير من الحيوان يسير على خطة واحدة ولا يتجنب صدم ما يجمعهُ الحيوان ولاوكر جمهرة المارَّة كما يفعل الناس عادة ولولا تلامذتهُ الذين كانوا يراقبونهُ في سيره ويدفعون خطر الاصطدام عنهُ لهلك لا محالة واتفق لهُ مرة انهُ دفع كلباً كان قد هجم عليهِ ليعضهُ فاعترضهُ احد الحاضرين من مريديهِ وقال لهُ ان صدك للكلب يخالف مذهبك وينقض تعاليمك فأجابهُ قائلاً ما اصعب خروج الانسان من اوهامهِ

واذا تتبَّع الانسان مذهب اللاادريين منذ نشأتهِ حتى عهدنا هذا رآهُ كما كان اوائل ظهوره لم يزد على اصولهِ شيئاً جديداً مع ما ظهر لهُ بعد عصر واضعهِ من الزعماء البارعين والانصار النابغين عَلَى ان جمهورهم قد عولوا منذ نشأة المذهب عَلَى ادعام مذهبهم بهاتين القضيتين وهما

(١) لايمكن للعقل الانساني ان يقدم دليلاً عَلَى اقتدارهِ وكل ثبت في ذلك حدس باطل

(٢) ان العقل الانساني مفطور على مناقضة نفسهِ بنفسهِ

ولقد كان للقضية الاولى الشأن العظيم عند فلاسفة العصور الاولى والمتوسطة بل عند بعض المتأخرين منهم وقد اراد اللاادريون بها الحط من شأن العقل وسلبهُ ما خصهُ الله بهِ من قوة التمييز او التياس criterium وهذه القوة التي انكرها اللاادريون على الانسان هي قوة فيهِ يستطيع بها تمييز الحق من الباطل والصواب من الخطاء وبعبارة ادق هي القوة التي نجدها فينا كل يوم حين نقول هذا حق وذاك باطل . ودليلهم على فساد هذه القوة توهم انها لاتهدي الانسان إلَى الحقيقة لانها اذا اتخذت سبيلاً لكشف الحقائق وتمييزها من الاوهام لزم لنا مميز آخر ليكشف لنا سدادها واقتدارها وهكذا مميز آخر لنعرف بهِ كفاءة المميز الثاني فنحص الاول ومن ثم مميز رابع للثالث وخامس للرابع وهلمَّ جرًّا إلَى ما لا نهاية لهُ وبما انهُ لابرهان قاطع يزيل الشك في عدم اقتدار القوة المميزة وصلاحها فلا يمكن اتخاذها كآلة قانونية لكشف الحقيقة وهي على ما نراها عرضة للشك والارتياب

وخلاصة القول ان ظاهر هذه القضية يدل الدلالة الواضحة على ان مقصد اللاادريين منها عدم الثقة بالعقل واحكامهِ ويؤيد هذا ما قالهُ احد زعماء هذا المذهب عن العقل وفواهُ

وهو العقل في الغالب شاهدٌ كاذب وقبل ان نثق بشهادته يحسن بنا ان نثبت لهُ ما يزعمون عن اصالته على اننا لا نستطيع اثبات ذلك الاَّ اذا اعتزل العقل كل شيهة موجودة فيهِ اي اذا اعتزل نفسهُ

بقي علينا ان ننظر في القضيَّة الثانية التي هي اقدح ما اتخذوهُ من الادلة لتأييد مذهبهم فانوا كيف يُعتَدُّ بالعقل الانساني و يُوثَق باحكامهِ وهو يناقض نفسهُ بنفسهِ وحسبنا برهانًا على ذلك تاريخ الامم وما نراهُ كل يوم على مشهد منا من تباين آراء الناس وتضارب شؤونهم كل ذلك يثبت لنا ان التناقض من لوازم العقل وخصائصهِ فكم من مبادئ اتخذها العقل وحسبها حقيقة راهنة لا ريبة فيها ثم نبذها بعد الثواة وعدَّت عندهُ من الخرافات الباطلة والاوهام الفاسدة وكم من مذهب فلسفي ورأي علمي اعتنقهُ الناس وقالوا هو الحق الصراح ثم لم يمرَّ عليهِ الزمن الطويل حتى عدوهُ من الاعتقادات الواهية واذا التفتنا الى نتائج الموجودات رأينا التناقض فيها واضحًا كل الوضوح فان ورق الصفصاف تشطيبهُ المعز ويجدهُ الانسان مرًّا ونبات الشوكران يغذي السمائي و يقتل الانسان والسرقة محمودة عند السبرطيين ومذمومة عند غيرهم واقدح من ذلك انَّا نرى التناقض بين قوى العقل ذاتها في الانسان الواحد فان التعقل قد يناقض الاختبار والاختبار قد يناقض التعقل والبرهان قد يناقض الاثنين معًا والحاسة الواحدة تكذب الحاسة الاخرى

وعلى هذه المبادىء بنى اللاادريون رأيهم القائل بان علم الانسان مقصور على معرفة ظواهر الاشياء ولا يتعدَّى الى بواطنها . وقد قال تيون في هذا الصدد ما ملخصهُ ان الغاية الوحيدة من الفلسفة هداية الانسان الى السعادة على ان من رام السعادة فعليهِ ان يعتمد القضايا الثلاث الآتية (١) ما هي بواطن الاشياء (٢) كيف يجب علينا ان نتصرف معها (٣) ماذا تكون نتيجة تصرفنا معها . فان القضية الاولى لا تحل لانهُ غير مستطاع لنا ان نعرف ما هي الاشياء بذاتها وان كل معارف الانسان تكتسب من الادلة والادلة تؤلف عادة من الاقيسة والمبادىء التي ليس بوسعها كشف الحقائق فتبقى بواطن الامور غامضة ولا سبيل لنا الاَّ الى معرفة ظواهرها . وما القضية الثانية الاَّ خلاصة الاولى لانهُ اذا لم يكن في طاقة الانسان معرفة بواطن الاشياء صار من اللازم عليهِ ان لا ينكر امرًا من الامور ثانيًا ولا ان يثبت امرًا اثبات يقين . والقضية الثالثة تصدر عن الثانية لاننا اذا لم نعتد برأي من آراء الناس اعتقادًا منا ان كل معارفهم ظواهر باطلة وان كل ما يطرق حواسنا ويجول في خواطرنا اوهام لا حقيقة لها ادَّى بنا ذلك ضرورة إلى الاستخفاف بمطلق الامور وتساوى لدينا الخير

والشر فلا تطربنا نعمة ولا يحزن لنقمة

هذا وانا نرى الفيلسوف كنت الالماني مع انهُ من زعماء المتشائمين قد شاطر اللاادريين في قولهم هذا وقال ان الانسان لا يعرف من الامور الاَّ ظواهرها ممَّا سنقف عليهِ ان شاء الله

المعرض الزراعي المصري

لا مشاحة في ان المعارض الزراعيَّة لازمة لكل بلاد تعتمد على الزراعة كالقطر المصري. ويجب ان تكون هذه المعارض دائمة فيها تنتج كل شهر او كل فصل على الاقل لا سنوية تفتح مرةً في السنة وتدوم يومين او ثلاثة وان تكون شاملة لكل فروع الزراعة وما يتعلق بها او يضاف اليها لا قاصرة على عرض الاثمار والازهار. وان تقدَّم فيها الحاجيَّات على الكماليات لا كما حدث في المعرض الزراعي المصري فانهُ ابتدأ بعرض الازهار والرياحين وهي من الكماليات في الزراعة ثم تقدَّم منها الى عرض الاثمار والحاصلات الزراعيَّة وهي من الحاجيات كما لا يخفى.

وقد فُتح معرض هذا العام في الرابع عشر من شهر يناير (ك ٢) الماضي في حديقة الازبكيَّة بحضور الجناب العالي ونظار حكومتهِ ووكلاء الدول وجمهور غفير من الامراء والاعيان. وكان خمسة عشر قسمًا مختلفًا

(١) سرادق كبير بديع انتشى لصاحب الدولة البرنس حسين باشا كامل نظمت فيهِ النباتات والازهار التي تزدان بها الجنائن والقصور على اسلوب بديع يشهد لدولتهِ بسلامة الذوق وحب الطبيعة وفي اصلاً من اقاليم مختلفة بعضها من المنطقة الحارة وبعضها من المعتدلة وبعضها من هذه البلاد

(٢) سرادق الاثمار المختلفة كالتين على انواعهِ والموز والرمان والبطيخ والعنب والبلح والتمر والصبر والآس والفرانيا والقشطة والشمنك. واشكال التيون كثيرة بالغة مبلغًا عظيمًا من الفنو وفي هذا السرادق كثير من الازهار البديعة الاشكال والالوان من ورد وقرنفل وبنفسج وفرجس وضعف. وسلال نظمت فيها الازهار اجمل نظم واكثرها لاناس من الوطنيين

(٣) قسم السجون وفيهِ مصنوعات المسجونين من صناديق الازهار والمكاتب والمامح والسروج والجزم والجوارب والمكانس والقفف. وفي متقنة الصنعة ترجب الشكر لمديري مصلحة السجون الذين علَّموا الاشقياء ما ينتفعون بهِ وينفعون بلادهم